المبحث الثالث

النَّص بين اتِّفاق الدلالة واختلافها

الصورة الأولىٰ: الإبدال بين الفتح والكسر

المثال الأول: ﴿مَّنسِيًّا﴾.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: 23].

النَّص: «واختلف في (نسيًا): فحفص، وحمزة، بفتح النُّون، والباقون بكسرها[1]، لغتان كالوتر، والوتر، والكسر أرجح، ومعناه الشيء المتروك» 2/ 235.

التَّعليق: يحمل النَّصُّ السَّابق وجه اتِّفاق الدَّلالة بين قراءتي الفتح والكسر، وأن التبادل بينهما علىٰ صوت السِّين في (نَسْيًا) لغتان لمعنىٰ واحد، في حين حاول بعض العلماء تلمُّس بعض الفروق الدَّلالية بينهما.

حيث يقول ابن خالويه: «فالحجَّة لمن فتح: أنه أراد المصدر من قولك «نسيت». والحجة لمن كسر: أنه أراد: كنت شيئًا أُلْقِيَ فنُسِيَ، والعرب تقول: هذا الشيء لَقًىٰ ونِسْيٌ»[2].

ويؤكِّد ابن الأنباري علىٰ ذلك بقوله: من كسر فهو اسم لما ينسىٰ كالنَّقض اسم لما يَنْقُض، ومن فتح فمصدر نائب عن اسم كما يقال: رجل دَنف ودِنف[3].

وعن التَّرجيح بين الفتح والكسر، فالكسر أعلىٰ اللغتين[4]، فالنَّسْيَ أكثر في

(1) ينظر: السبعة في القراءات ص408، ومعاني القراءات ص383، وحجة القراءات ص441، والكشف 2/ 86، والتيسير ص121، والعنوان ص126، والنشر 2/ 318، وغيث النفع ص382، والكشاف 3/ 12، والمحرر الوجيز 11/ 21، والبحر المحيط 7/ 252، والدر المصون 4/ 498.

(2) الحجة في القراءات السبع ص237. وينظر: حجة القراءات ص441.

(3) البحر المحيط 7/ 252. وينظر: الدر المصون 4/ 498.

(4) البحر المحيط 7/ 252.

الكلام من النَّسْىٰ[1]، والمكسور هو الوصف الصَّحيح، والمفتوح مصدر يسدُّ مَسَدَّ الوصف[2].

ولكن حمل قراءتي الفتح والكسر علىٰ الاتِّفاق في المعنىٰ أولىٰ من محاولة تلمُّس بعض الفروق الدَّلالية بينهما كما هو رأي جمهور العلماء ومعهم المؤلِّف.

إذًا فهما «لغتان مثل الجَسْر والجِسْر، والحَجْر والحِجْر والوَتْر والوِتْر. والنِّسىٰ: ما تلقيه المرأة من خِرَق اعتلالها»[3].

وقيل النِّسىٰ في كلام العرب: الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسىٰ ولا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه[4].

المثال الثاني: ﴿بَرِقَ﴾.

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ **[القيامة: 7].**

النَّص: «واختلف في (برق) فنافع، وأبو جعفر، بفتح الرَّاء. والباقون بكسرها[5]، لغتان في التحيُّر والدَّهشة» 2/ 574.

التَّعليق: بالرَّغم من أن النَّص السَّابق يحمل وجه اتِّفاق الدَّلالة بين قراءتي الفتح والكسر والتَّبادل بينهما علىٰ صوت الرَّاء في (برق)، إلا أن الدَّلالة كان لها وجه من الاختلاف علىٰ رأي بعض العلماء، فالقراءة بفتح الرَّاء علىٰ معنىٰ «لمعَ

(1) معاني القراءات ص383.

(2) البحر المحيط 7/ 252. وينظر: الدر المصون 4/ 498.

(3) معاني القرآن للفراء 2/ 164، 165.
وينظر: حجة القراءات ص441، والكشف 2/ 86، والكشاف 3/ 12، ولسان العرب (ن س ي) 6/ 4417، والجامع لأحكام القرآن 11/ 86.

(4) الجامع لأحكام القرآن 11/ 86.

(5) ينظر: السبعة في القراءات ص661، ومعاني القراءات ص515، والحجة للقراء السبعة 6/ 345، والحجة في القراءات السبع ص257، وحجة القراءات ص736، والكشف 2/ 350، والتيسير ص176، والنشر 2/ 393، وغيث النفع ص609، ومعاني القرآن للفراء 3/ 209، والمحرر الوجيز 14/ 173، 174، والجامع لأحكام القرآن 19/ 82، والبحر المحيط 10/ 345.

وشخص» عند الموت أو عند البعث. فهو من البريق: أي لمع من شدَّة شخوصه. وأما كسر الرَّاء فعلىٰ معنىٰ: «حارَ وفزِع عند البعث» وقيل: عند الموت، وقوله: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ **[القيامة: 8-10]**. وما بعده يدلُّ علىٰ أن ذلك يكون يوم القيامة[1].

وقد عرض لذلك الزَّجاج بقوله: «برِق بصره -بكسر الرَّاء- يبرق برقًا: إذا تحيَّر، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النَّظر إلىٰ لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلىٰ البرق، كما قالوا قمر بصره: إذا فسد من النَّظر إلىٰ القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك بعل الرجل في أمره، أي تحيَّر ودهش، وأصله من قولهم: بعلت المرأة: إذا فاجأها زوجها، فنظرت إليه وتحيَّرت، وأما بَرَق -بفتح الرَّاء-: فهو من البريق، أي لمع من شدَّة شخوصه»[2].

ويؤكِّد الأزهري علىٰ هذه التفرقة الدَّلالية بقوله: «من قرأ (بَرَق البصر) فهو من بَرَق يَبْرُق بريقًا، ومعناه: شخص فلا يطرف من شدَّة الفزع الأكبر. ومن قرأ (بَرِق البصر) -بكسر الرَّاء- فمعناه: تحيَّر، يقال: بَرِق الرجل يبرَق برَقًا، إذا رأىٰ البرق فتحيَّر كما يقال: أسِدَ الرجل، إذا رأىٰ الأسد فتحيَّر. وبقر، إذا رأىٰ بقرًا كثيرًا فتحيَّر»[3].

ولكن الرَّاجح كما ذهب المؤلِّف أن الإبدال بين الفتح والكسر هنا لغتان لمعنىٰ واحد في التحيِّر والدَّهشة، حيث يقول ابن خالويه: «وقال أهل اللغة: بَرَق،

---

(1) الكشف 2/ 350 «بتصرف يسير».

وينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 209، وإعراب القرآن للنحاس 5/ 53، والحجة في القراءات السبع ص357، وحجة القراءات ص736، والكشاف 4/ 660، ومفاتيح الغيب 31/ 23، والجامع لأحكام القرآن 19/ 82.

(2) مفاتيح الغيب 31/ 23. وينظر: معاني القرآن وإعرابه 5/ 252.

(3) معاني القراءات ص515.

وبرِق، فهما بمعنىٰ واحد، وهو: تحيُّر النَّاظر عند الموت. والعرب تقول: «لكل داخل بَرْقة» أي: دهشة وتحيُّر»[1].

وعلىٰ فرض ما ذكره بعض العلماء من أن برِق -بكسر الراء- بمعنىٰ شخص وشقَّ، وبرَق -بفتح الراء- بمعنىٰ لمع وصار له بريق وحار عند الموت فالمعنىٰ متقارب في القراءتين[2].

الصورة الثانية: الإبدال بين الفتح والضم

المثال الأول: ﴿فَوَاقٍ﴾.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [سورة ص: 15].

النَّص: «واختلف في (فواق): فحمزة، والكسائي، وخلف، بضمِّ الفاء، وهي لغة تميم، وأسد، وقيس، وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها[3]، لغة الحجاز، وهو الزَّمان بين حلبتي الحالب، ورضعتي الراضع» 2/ 419.

التَّعليق: أشار المؤلِّف في النَّصِّ السَّابق إلىٰ أن التَّبادل بين الفتح والضَّمِّ علىٰ صوت الفاء في (فواق) لغتان بمعنىٰ واحد من باب اتِّفاق الدَّلالة، الفتح لغة أهل الحجاز، والضَّمُّ لغة تميم وأسد وقيس منفردًا بتلك النِّسبة، في حين أهملت هذه النِّسبة بقيَّة المصادر الأخرىٰ، وهذا الاتِّفاق هو المشهور عند جمهور العلماء، حيث ذكر الزَّجاج أن «فُواق -بضمِّ الفاء وفتحها-، أي ما لها من رُجوع، والفُواق ما بين حَلَبَتي الناقة، وهو مشتق من الرجوع أيضًا؛ لأنه يَعُود اللبن إلىٰ الضَّرْع بين

(1) الحجة في القراءات السبع ص357. وينظر: الكشف 2/ 350، والجامع لأحكام القرآن 19/ 82.

(2) المحرر الوجيز 14/ 173، 174.

(3) ينظر: السبعة في القراءات ص252، ومعاني القراءات ص414، والحجة للقراء السبعة 6/ 66، وحجة القراءات ص613، والكشف 2/ 231، والتيسير ص152، والعنوان ص163، والنشر 2/ 231، وغيث النفع ص500، ومعاني القرآن للفراء 2/ 400، والمحرر الوجيز 14/ 15، والجامع لأحكام القرآن 17/ 133، والبحر المحيط 9/ 144، والدر المصون 5/ 528.

الحلبتين، وأفاق من مرضه من هذا، أي رجع إلىٰ الصِّحَّة. فالفواق من هذا أيضًا»[1].

إذًا: «فمعناهما واحد، أي: ما لها من راحة ولا إفاقة، وأصلها من الإفاقة في الرَّضاعة إذا ارتضعت البُهْمة أمَّها ثم تركتها حتىٰ تُنزل شيئًا من اللبن، فتلك الإفاقة الفُواق»[2].

وذكر السَّمين الحلبي أنهما «لغتان بمعنىٰ واحد وهما الزَّمان الذي بين حَلَبَتي الحالب ورضْعَتَيْ الراضع. والمعنىٰ ما لها من توقف قدر فَوَاق ناقة ...»[3].

إذًا فالفَواق والفُواق «واحد وهو بمنزلة: جُمَام المكوك وجَمَامة[4]، وقُصَاص الشعر وقَصَاصُه»[5].

ولكن ظهر علىٰ السَّاحة اللغويَّة اتجاه آخر لاختلاف الدَّلالة بين قراءتي الفتح والضَّمِّ عرض له ابن خالويه بقوله: «وقال آخرون: (الفَواق) -بالفتح-: الراحة، أي: ما لها من راحة، ولا فترة، ولا سكون. والفُواق: ما بين الحلبتين، وذلك أن البهيمة ترضع أمَّها ثم تدعها ساعة حتىٰ ينزل اللبن فما بين الحلبتين فُواق»[6].

وذكر الألوسي: «وقيل: المفتوح اسم مصدر من أفاق المريض إفاقة وفاقة:

---

(1) معاني القرآن وإعرابه 4/ 323.

(2) تهذيب اللغة (ف و ق) 9/ 254. وينظر: معاني القراءات ص414.

(3) الدر المصون 5/ 528. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 17/ 134.

(4) يقال: أعطني جُمام المكوك: إذا حَطَّ ما يحمله رأسه فأعطاه. لسان العرب (ج م م) 1/ 687.

(5) الحجة للقراء السبعة 6/ 66.

وينظر: الحجة في القراءات السبع ص304، وإعراب القراءات السبع 2/ 255، وحجة القراءات ص613، والكشف 2/ 231، والمحرر الوجيز 14/ 15، والبحر المحيط 9/ 142، 144، والدر المصون 8/ 528. وذكر الفراء أن الفتح لغة جيدة عالية. معاني القرآن 2/ 400.

(6) إعراب القراءات السبع 2/ 255. وينظر: تهذيب اللغة 9/ 254.

إذا رجع إلىٰ الصِّحَّة، وإليه يرجع تفسير ابن زيد والسَّدِّي وأبي عبيدة له بالإفاقة والاستراحة. والمضموم اسم ساعة رجوع اللبن للضَّرع»[1].

ولكن الراجح ما ذكره المؤلِّف تأييدًا لجمهور العلماء أنهما «لغتان بمعنىٰ واحد وهما الزمان بين حَلَبَتي الحالب ورضْعَتَي الرَّاضع»[2].

إذًا فلا داعي لتلمُّس هذه الفروق الدَّقيقة بينهما.

المثال الثاني: ﴿ضَرًّا﴾.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: 11].

النَّص: «واختلف في «ضرًّا»: فحمزة، والكسائي، وخلف، بضمِّ الضَّاد، وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها[3] لغتان كالضُّعف والضَّعف» 2/ 482.

التَّعليق: اختلفت الدَّلالة بين قراءتي الفتح والضَّمِّ عند بعض العلماء، فذكر مكيُّ بن أبي طالب أن «حجة من قرأ بالضَّمِّ: أنه جعله من سوء الحال، كما قال: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: 84]، أي: من سوء حال، فالمعنىٰ: إن أراد بكم سوء حال أو حُسن حال. وحجة من قرأ بالفتح: أنَّه حمله علىٰ الضَّر الذي هو خلاف النَّفع، ودلَّ علىٰ أن المراد ما أتىٰ بعده من نقيضه وهو قوله (نَفْعًا)، فالنَّفع نقيض الضَّر بالفتح»[4].

---

(1) روح المعاني 23/ 172.

وينظر: الحجة في القراءات السبع ص304، وحجة القراءات ص613، والكشاف 4/ 77، والمحرر الوجيز 14/ 15، والبحر المحيط 9/ 144.

(2) الدر المصون 5/ 528.

(3) ينظر: السبعة في القراءات ص604، ومعاني القراءات ص454، والحجة للقراء السبعة 6/ 202، وحجة القراءات ص672، والكشف 2/ 281، والتيسير ص163، والعنوان ص177، والنشر 2/ 375، وغيث النفع ص548، ومعاني القرآن للفراء 3/ 65، وإعراب القرآن للنحاس 4/ 131، 132، والمحرر الوجيز 15/ 98، والبحر المحيط 9/ 488، والدر المصون 6/ 161.

(4) الكشف 2/ 281. =

ولكن الرَّاجح ما ذكره المؤلِّف تأييدًا لجمهور العلماء أن التَّبادل بين الفتح والضَّمِّ علىٰ صوت الضَّاد في (ضرًّا) «لغتان كالضَّعف والضُّعف والفَقْر والفُقْر»[1].

المثال الثالث: ﴿وَدًّا﴾.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23].

النَّص: «واختلف في (ودًّا): فنافع وأبو جعفر، بضمِّ الواو. والباقون بفتحها[2]، لغتان في اسم صنم في عهد «نوح» » 2/ 564.

التَّعليق: ذكر بعض علماء العربية أن هناك اختلافًا في الدَّلالة بين قراءتي الفتح والضَّمِّ، حيث عرض لذلك ابن خالويه بقوله: «وقال آخرون: الوُدُّ -بالضَّمَّة-: المحبَّة، والوَدُّ: الصَّنَم، ومن ذلك قولهم: عمرو بن عبد ودٍّ»[3].

ولكن الرَّاجح ما ذكره المؤلِّف تأييدًا لجمهور العلماء أن التَّبادل بين الفتح والضَّمِّ علىٰ صوت الواو في (ودًّا) لغتان لمعنىٰ واحد، حيث يقول الأزهري» ودٌّ: اسم صنم، وفيه لغتان: وَدٌّ ووُدٌّ»[4].

= وينظر: معاني القراءات ص454، والحجة للقراء السبعة 6/ 202، وإعراب القرآن للنحاس 4/ 132، وحجة القراءات ص672، 673، والجامع لأحكام القرآن 16/ 547، 548، والدر المصون 6/ 161.

(1) الكشف 2/ 281.

وينظر: الحجة للقراء السبعة 6/ 202، وإعراب القرآن للنحاس 4/ 132، وحجة القراءات ص673، والجامع لأحكام القرآن 16/ 548، والبحر المحيط 9/ 488، والدر المصون 6/ 161.

(2) ينظر: السبعة في القراءات ص653، ومعاني القراءات ص506، 507، والحجة للقراء السبعة 6/ 327، وحجة القراءات ص726، والكشف 2/ 337، والتيسير ص175، والعنوان ص197، والنشر 2/ 391، وغيث النفع ص603، ومعاني القرآن للفراء 3/ 189، والمحرر الوجيز 14/ 127، والجامع لأحكام القرآن 18/ 510، والبحر المحيط 10/ 286، والدر المصون 10/ 286.

(3) إعراب القراءات السبع 2/ 396.

وينظر: الحجة في القراءات السبع ص353، والجامع لأحكام القرآن 18/ 510.

(4) معاني القراءات ص507.

ويؤيِّده صاحب الكشف بقوله: «وهما لغتان، وهو اسم صنم كانوا يعبدونه في الجاهلية علىٰ عهد نوح عليه السلام، يقال: إن كلبًا كانت تعبده»[1].

الصورة الثالثة: الإبدال بين الكسر والضم

المثال الأول: ﴿رِجْزًا﴾.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ **[البقرة: 59].**

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ **[المدثر: 5].**

النَّص الأول: «وعن ابن محيصن: (رجزًا) بضمٍّ وكسر الرَّاء حيث وقع وهو لغة» 1/ 394.

النَّص الآخر: «واختلف في (والرجز): فحفص، وأبو جعفر، ويعقوب، بضم الرَّاء، لغة الحجاز، وافقهم ابن محيصن، والحسن، والباقون بكسرها[2]، لغة تميم» 2/ 571.

التَّعليق: أشار المؤلِّف في النَّصِّ السَّابق إلىٰ أن تبادل الضَّمِّ والكسر علىٰ صوت الرَّاء في (رجز) لغتان بمعنىٰ واحد، الضَّمُّ لغة الحجاز، والكسر لغة تميم[3]، في حين اختلفت النِّسبة عند أبي حيان فأشار إلىٰ أنَّ الضَّمَّ لغة

(1) الكشف 2/ 337.

وينظر: إعراب القراءات السبع 2/ 396، والحجة في القراءات السبع ص353، والحجة للقراء السبعة 6/ 327، 328، وحجة القراءات ص726، والبحر المحيط 10/ 286، والدر المصون 5/ 385.

(2) ينظر: السبعة في القراءات ص659، ومختصر في شواذ القرآن ص13، ومعاني القراءات ص513، والحجة للقراء السبعة 6/ 338، وحجة القراءات ص733، والكشف 2/ 347، والتيسير ص175، والعنوان ص199، والنشر 2/ 393، وغيث النفع ص607، ومعاني القرآن للفراء 3/ 200، 201، والمحرر الوجيز 1/ 233، 16/ 155، والجامع لأحكام القرآن 1/ 378، والبحر المحيط 1/ 363، 10/ 326، والدر المصون 6/ 412.

(3) ينظر: غيث النفع ص607.

بني الصَّعدات، والكسر لغة قريش[1].

ولكن من العلماء من فرَّق في الدَّلالة بين قراءتي الكسر والضَّمِّ في حرف (المدثر): «فحجة مَنْ ضمَّ: أنه جعله اسم صنم، وقيل: هما صنمان كانا عند البيت» إساف ونائلة». وحجة من كسر: أنه جعل الرجز «العذاب»[2].

ولكن الراجح أن الضَّمَّ والكسر هنا لغتان في العذاب كـ «الذَّكْر والذُّكْر»[3].

قال أبو إسحاق: قرئ: (والرَّجْز) (والرُّجْز) ومعناهما واحد: وهو العمل الذي يؤدي إلىٰ العذاب.

قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: 134] .. أي كشفت عنا العذاب[4].

والرجز في اللغة: العذاب.

قال الله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ [الأعراف: 134]، أي: العذاب. فالتأويل: اهجر ما يُؤَدِّيك إلىٰ عذاب الله، وكذلك قال الفراء: الرَّجز والرُّجز لغتان معناهما واحد[5].

---

(1) البحر المحيط 1/ 352، 10/ 326.

(2) الكشف 2/ 347.

وينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 200، 201، والحجة في القراءات السبع ص355، وحجة القراءات ص733، والمحرر الوجيز 1/ 233، والجامع لأحكام القرآن 1/ 378، والدر المصون 1/ 235، 6/ 412.

(3) الكشف 2/ 347.

وينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 200، 201، ومعاني القرآن وإعرابه 5/ 245، وتهذيب اللغة (ر ج ز) 10/ 322، وحجة القراءات ص733، والكشاف 4/ 645، والمحرر الوجيز 1/ 233، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن 1/ 39، والبحر المحيط 1/ 363، 10/ 326، والدر المصون 1/ 235، 6/ 412.

(4) تهذيب اللغة 10/ 322.

(5) معاني القراءات ص513.

المثال الثاني: ﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 15].

النَّص: «واختلف في (رضوان) حيث وقع: فأبو بكر بضمِّ الرَّاء، ﴿إلا من اتبع رضوانه﴾ ثاني المائدة[1]، فكسر الرَّاء فيه عن طريق العليمي، واختلف فيه عن يحيىٰ بن آدم، والوجهان صحيحان عن يحيىٰ، بل عن أبي بكر، كما في النَّشر. وعن الحسن الضَّم في الجميع. والباقون بالكسر في الكلِّ[2]، وهما لغتان» 1/ 472.

التَّعليق: حاول بعض العلماء إيجاد فروق دلالية بين قراءتي الكسر والضَّمِّ في (رضوان)، فذكر ابن خالويه أنَّ: «الحجة لمن كسرها: أنَّه مصدر، والأصل فيه: رضيت رضىٰ، ثم زيدت الألف والنون، فردَّت الياء إلىٰ أصلها؛ كما كان الأصل في «كفران»: كفرًا. ولمن ضمَّ حجتان:

إحداهما أنَّه فرَّق بين الاسم والمصدر.

والثَّانية: أن الضَّمَّ في المصادر مع زيادة الألف والنُّون أكثر وأشهر كقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء: 94] .﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5]»[3].

ولكن الرَّاجح كما ذكر المؤلِّف تأييدًا لجمهور العلماء أن الإبدال بين قراءتي الكسر والضَّمِّ علىٰ صوت الرَّاء في (رضوان) لغتان لمعنىً واحد، الكسر لغة

---

(1) آية 16.

(2) ينظر: السبعة في القراءات ص202، ومعاني القراءات ص96، والحجة للقراء السبعة 3/ 21، 22، وحجة القراءات ص157، والكشف 1/ 337، والتيسير ص72، 73، والعنوان ص78، والنشر 2/ 238، وغيث النفع ص136، ومعاني القرآن وإعرابه 1/ 384، 385، ومفاتيح الغيب 7/ 126، والبحر المحيط 3/ 56، والدر المصون 2/ 38.

(3) الحجة في القراءات السبع ص106.
وينظر: الحجة للقراء السبعة 3/ 22، وحجة القراءات ص157، والكشف 1/ 337، والبحر المحيط 3/ 54، والدر المصون 2/ 38.

الحجاز، بينما كان الضَّمُّ من نصيب قبيلة تميم وبكر وقيس عيلان، ولكن المؤلِّف أهمل تلك النِّسبة.

حيث ذكر صاحب المصباح أن «-الرضوان بكسر الراء وضمِّها- لغة قيس وتميم بمعنىٰ الرِّضا، وهو خلاف السَّخَط»[1].

وذكر الشَّاطبي أن «ضمَّ الراء وكسرها في رضوان: لغتان. قيل: الضم لبني تميم، والكسر لأهل الحجاز»[2].

بينما زاد أبو حيان عدَّة قبائل أخرىٰ فقال: «وكسر رائه لغة الحجاز، وضمُّها لغة تميم وبكر، وقيس عيلان»[3].

إذًا فالكسر والضَّمُّ هنا لغتان بمعنىٰ واحد فهما» مصدران بمعنىٰ واحد. فالكسر «كالحِرمان»، والضَّمُّ ك «الشُكران» »[4].

قال الأزهري: «الرُّضوان والرَّضوان لغتان فصيحتان، من رضِيَ يَرْضَىٰ، إلاَّ أن الكسر أكثر في القراءة، وهو الاختيار»[5].

ومع انفراد أبي بكر برواية الكسر هنا إلا أنه اتَّفق مع الجمهور في كسر الرَّاء في قوله تعالىٰ: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾. والعلَّة كما ذكر العلماء: «إنما أتىٰ باللغتين ليعلمك جوازهما»[6].

---

(1) المصباح المنير (ر ض ىٰ) ص87. وينظر: مفاتيح الغيب 7/ 126.

(2) إبراز المعاني ص383.

(3) البحر المحيط 3/ 54. وينظر: الدر المصون 2/ 38.

(4) الكشف 1/ 337.

وينظر: معاني القرآن وإعرابه 1/ 385، وحجة القراءات ص157، ومفاتيح الغيب 7/ 126، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن 1/ 128، والبحر المحيط 3/ 54، والدر المصون 2/ 38.

(5) معاني القراءات ص96. والكسر هو الاختيار لإجماع القراء عليه. الكشف 1/ 337.

(6) الحجة في القراءات السبع ص106.